دراســـــات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد الثاني عشر ديسمبر 2016م (ص 89-102)

التحديات المعاصرة في تربية أولاد المسلمين في مجتمع بنغلاديش: دراسة تحليلية

الدكتور محمد أمين الحق

ملخص البحث: إن بنغلاديش دولة صغيرة ولكن نسمتها كثيرة، أكثرهم ينتمون إلى الإسلام. وهذه الدولة تواجه تحديات عديدة في شتى المجالات. وهذه المقالة تناولت التحديات التي تواجهها تربية الأولاد في بنغلاديش في العصر الراهن. لا شك أن التربية لها دور كبير في تنشئة الأولاد، فإذا استطعنا أن نربيهم تربية صالحة نستطيع أن نكون أجيالا صالحة وبالتالي دولة صالحة. لكن هناك بعض التحديات التي تحول بين هذا الرجاء المنشود، لا سيما الحكومة، والمنهج الدراسي العلماني، والفقر، والغزو الفكري، والثقافة المستوردة والبيئة ووسائل الإعلام الحديثة تعد من التحديات الكبرى في تربية أولاد المسلمين في هذا الوقت. فهذه المقالة عرضت أولا التحديات التي تدور حول تربية الأولاد في بنغلاديش، وثانيا حاولت أن تعالج هذه التحديات في ضوء القرآن والسنة، تنتهي المقالة بالخاتمة وبعض النتائج التي توصلت إليها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛ فمن الحقائق الثابتة أن التربية لها دور بارز في تثقيف الأولاد وتهذيب أخلاقهم وجعلهم أكفاء لصالح الأسرة والمجتمع والبلاد، ولا شك أن أطفال اليوم هم رجال الغد، وبقدر ما يبذل من عناية في إعدادهم وتهذيبهم بالآداب الحسنة يكون حظ الوالدين والمجتمع والبلاد من الخير في المستقبل، والأبناء هم دعامة المجتمع، فإن ترعرعوا على أخلاق وسلوك قويمة وتعاليم وفق نهج القرآن والسنة صلح المجتمع، وإن أُهملوا فسدوا وأفسدوا المجتمع، لذلك اهتم الإسلام اهتماما بالغا في تربية الأولاد، وحثنا أن نربي أولادنا ونؤدبهم أدبا حسنا، جاء في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا خَيْرًا لَهُ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ".[1] ولم يترك الإسلام مجالا أن نغفل في تربية الأولاد، بل أمر الإسلام أن نراعي أولادنا في كل حين، وقد أرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله: "مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ"،[2] وتربية الأولاد في هذه

الأيام تواجه تحديات عديدة داخلية وخارجية، وذلك لفساد الأسرة التي تعد مركزا مهما لتربيتهم وفساد البيئة المدرسية التي تعد أهم مرحلة من مراحل حياتهم التربوية، العصر الذي نعيشه الآن كثرت فيه وسائل التعليم والتربية وارتقى الإنسان إلى درجة القمة من حيث التقدم والتطور المادي، وفي المقابل قلت الأمانة والصدق والأخلاق الفاضلة وكثرت المفاسد والفتن وظهرت الآراء والاتجاهات الفكرية العديدة وساد الغزو الفكري في العالم كله.

ففي هذه المقالة حاولت أن أكشف التحديات المعاصرة في تربية الأولاد حتى تتضح الحقيقة ثم أشرت إلى بعض التوصيات في نهاية المقالة.

مفهوم التربية: لكلمة التربية أصول لغوية ثلاثة، وهي:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ}(سورة الروم:39).

الأصل الثاني: ربي يربى على وزن خفي يخفى، ومعناها: نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: ربَّ يَرُبُّ بوزن مد يمد بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.[3]

قال الإمام البيضاوي: "الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية : وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة".[4]

وقال الراغب الأصفهاني: "الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام".[5]

فتربية الأولاد هي تنشئتهم وترعرعهم على تعاليم وأخلاق وتنمية ثقافتهم وتبليغهم من الدرجة السفلى إلى الدرجة العليا.

التحديات المعاصرة في تربية أولاد المسلمين

التحديات التي تواجهها تربية أولاد المسلمين في هذا العصر الراهن يمكن تقسيمها إلى قسمين، وهما: التحديات الداخلية والتحديات الخارجية.أما التحديات الداخلية فهي: تربية الأولاد تقابل تحديات عديدة، وهي كما يلي:

1- الأسرة الفاسدة: تعتبر الأسرة أهم بيئة في صياغة الإنسان، وتكوينه النفسي والسلوكي، الذي سيترك آثاره في مجتمعه الذي يعيش فيه، وعلماء الاجتماع على تباين مذاهبهم يجمعون على أن الأسرة عماد المجتمع، وأنها إذا قامت على أسس قويمة سليمة، استقرت أحوال المجتمع وتوطدت أركانه، وإذا وهنت قواعد الأسرة، ولم يتحقق لها أسباب القوة على اختلافها اضطربت حياة المجتمع واختل توازنه.[6]

نلاحظ هذه القضية في مجتمع بنغلاديش بأن معظم الأسر ابتعدت عن الصراط المستقيم وذلك لسبب خلوها عن القيم والأخلاق النبيلة وعن النظم الإسلامية، وتغلغلت فيها أفكار وفلسفات هدامة، وتروجت فيها عادات وتقاليد سيئة، وانتشرت فيها الفوضى والفتن.

كما أن أكثر الآباء والأمهات في مجتمعنا لا يعلمون عن الدين الإسلامي شيئا، فإنهم مسلمون اسما ونسبا، وبعضهم يعرفون الدين، لكنهم يعرفونه على صورة مشوهة مزيفة ومبتدعة، وإن الأولاد عندما يكبرون في مثل هذه الأسرة ويشاهدون آباءهم على الخرافات والبدعة والشرك والعادات السيئة فإنهم بطبيعتهم يتبعون آباءهم وأمهاتهم فتدخل فيهم البدعة والخرافات بسهولة، وينشأون على عقيدة غير صحيحة.

وهذا هو خطر عظيم وبلاء مبين وأكبر تحد على الأولاد الناشئين، لذلك نبهنا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".[7]

فالأسرة الفاسدة أكبر تحد على الأولاد، لأنها تتكون من الأب والأم، فإذا كان الأب والأم ملحدين لا يعترفان بالإسلام فيصبح الأولاد مثل الوالدين، لا يتأثر الأولاد بالآباء والأمهات في جانب العقيدة والدين فقط بل أنهم يتأثرون بعاداتهم السيئة أيضا.

2- الفقر: الفقر أيضا من التحديات الكبرى في تربية الأولاد، كثير من الأسر في البلدان النامية يعانون مشكلة الفقر، كما أن معظم الشعب البنغلاديشي يعيشون مع الفقر، الوالد الذي لا يجد قوت يوم لأسرته فكيف ينفق مالا في سبيل تدريس أولاده؟ لا بد من سد الجوع أولا وسد الحاجات الأخرى ثانيا، وقد ثبت من خلال الإحصائيات الاجتماعية أن 40%(2005م) من البنغاليين يعانون مشكلة الفقر.[8]

وهذا العدد ليس بصغير مع أنه يقل يوما بعد يوم، وأن كثيرا من الأسر تجبر أولادهم للعمل ولا يرسلونهم إلى المدارس؛ وذلك لشدة الفقر، وقد ثبت من خلال الإحصائيات أن مليونا (One Million) من الأطفال لم يذهبوا إلى المدارس، وكثير من الأولاد دخلوا في الأعمال قبل أن يكملوا المرحلة الابتدائية؛ وذلك لعدم الملابس اللازمة ونفقات المواصلة، وهناك حوالي 8 مليون أطفال يعملون في بنغلاديش وعمرهم ما بين 5-17 سنة[9].

3- الكارتون(Cartoon): إن من التحديات في تربية الأولاد مشاهدة الكارتونات في البيت، والنقطة الخطيرة فيها إنها من إنتاج وصناعة البلدان

غير إسلامية مثل الصين واليابان والهند وأمريكا وما إلى ذلك من البلدان الأخرى، فإن الذين يصنعون هذه الكارتونات يتركون بصمات عقائدهم وثقافاتهم وحضاراتهم فيها التي تصطدم مع الدين الإسلامي في أغلب الأحيان، فعندما يشاهد أولاد المسلمين تلك الكارتونات المستوردة تتأثر بها عقولهم ومسيرة حياتهم، وللكارتونات سلبيات شتى نجملها في التالي:

أ- تقليد الطفل لما يراه أمامه: لا شك أن الطفل ليس بقادر على أن يميز بين الشر والخير؛ لأن عقله غير ناضج، فعندما يرى الطفل كارتونا يحاول أن يتبع صورته وفكرته حتى صوته، ويريد أن يمثل نفسه كما شاهده في الكارتون، وذلك بدون تفكير عن أي عقاب خطير، فمثلا: كارتون "توم و جيري"[10] (Tom and Jerry) فيه قصة حب وغرام وإثارة للغرائز في سن مبكر، وكذلك كارتون "دوريمون"[11] (Doreamon) فهو كارتون ياباني، بطله قطة روبوتية تنقذ صاحبها "نوبيتا" وتساعدها بعدة صور، وهذا الكارتون مبني على ثقافة اليابان، وثقافة بنغلاديش تختلف تماما عن ثقافة اليابان، فعندما يشاهده أطفال بنغلاديش يتأثرون بثقافة يابانية، وكذلك في هذا الكارتون مشكلة أخرى، وهي أنه مترجم باللغة الهندية، فالأطفال يتعلمون اللغة الهندية بمشاهدة هذا الكارتون، ويحبون أن يكون قطة روبوتية أي "دوريمون"؛ لأنها في أعينهم بطل، وهكذا كثير من الكارتونات التي تنشر في التلفاز ويشاهدها أبناء المسلمين ويقلدونها ويتأثرون بها تأثرا بالغا.

ب- ومن سلبياتها أنها تولد في نفوس الأطفال الغلظة والبلادة في مشاعرهم، فلا يبالون أحدا ولا يستجيبون في طلب أمهاتهم أو آبائهم أو إخوانهم؛ لأن أذهانهم مشغولة في مشاهد الكارتونات، خاصة إذا كان الطفل يشاهد الكارتون وفي أثناء مشاهدته هذه لو تدعوه أمه إلى مائدة الطعام أو مذاكرة الدروس فهو يرفض ذلك، ويفضل دائما مشاهدة الكارتونات بأي وسيلة كانت.

ج- ومن سلبياتها أنها تجعل الطفل عدوانيا مهيئا لمعالجة أمور حياته بشدة وعداوة كما تجعله منحرفا عن الحياة المستقيمة، وهذه العداوة تتولد في الطفل برؤية الكارتونات التي فيها البطل الذي يعالج أموره بالقتل والضرب، والطفل يطبق ذلك في حياته عندما يواجه أي مشكلة من مخالفه بالضرب والقتل كما شاهده في الأفلام.

د- من سلبياتها أنها تجعل الطفل شهوانيا في سن مبكر، لأنه يرى فيها قصص الحب وموضوعات جنسية، عندما يرى الطفل مثل هذه الأشياء

ويتابعها طول الأيام تثير في نفسه الشهوات والجنسيات الجامحة، فتنحرف سلوكه وتفسد أخلاقه، ومن ثم أنه يبدأ أن يعكر مجتمعه.

4- الإنترنت والجوال والكمبوتر: لا شك أن الإنترنت والجوال والكمبوتر من أنفع المخترعات الحديثة في هذا العصر الراهن، لكن لسوء استخدامها أنها أصبحت تهدد الكيان البشري، وقد ثبت من خلال الدراسات أن أكثر البحث (Search) على شبكة الإنترنت في بنغلاديش في كل يوم يتعلق بموضوعات جنسية،[12] بالرغم أن الشباب لا يستخدمون الإنترنت في حصول العلم والمعلومات الهامة، بل أنهم يستخدمونها في الأشياء المحرمة مثل رؤية الصور العريانة و مشاهدة الأفلام الجنسية الجامحة وقراءة القصص الشهوانية، وثبت من الدراسة الأخرى بأن 50% من فتية وفتيات المدن الكبيرة يحصلون على تجربة الجماع قبل 18 سنة من عمرهم بدون الزواج،[13] فهذا يدل على تأثيرات سلبية لسوء الاستخدام لهذه الوسائل الحديثة.

وكذلك الجوال اليوم أصبح خطيرا للشباب البنغالي، يستعمل الفتيان والفتيات الجوال سوء استعمال، يباع الجوال في السوق بأرخص قيمة مع البرامج المتنوعة الحديثة، ويمكن استخدامه أكثر من استخدام الكمبوتر والإنترنت، فأصبح أكثر الجوال سينما صغيرا لمشاهدة الأفلام الجنسية الجذابة والصور العريانة للفتيات، وهذا ما يؤثر في حياتهم الطفولية ويجعلهم منحرفين في سن مبكرة،فيرتغبون عن اهتمامهم في الدراسة.

أما التحديات الخارجية: فتواجهها تربية الأولاد في بنغلاديش الآن بجانب ما سبق من التحديات الداخلية، نجملها في السطور التالية:

المدرسة وبيئتها: لا شك أن المدرسة لها دور كبير في تكوين الأجيال والشعوب القادمةٍ، فهي تعد عنصرا مهما من عناصر تربية الأولاد، عندما يذهب الطالب إلى المدرسة يتأثر بنظامها وبيئاتها وقوانينها، فإذا كانت بيئة المدرسة بيئة صالحة ونظامها نظاما صالحا يطلع عليها الطالب وينشأ عليها، وبالعكس إذا كان الدارس يرى أن نظام المدرسة وبيئاتها غير صالحة فحياته تتأثر بما يراها في المدرسة.

إذا ألفتنا أنظارنا إلى المدارس الحكومية فنرى أن بيئاتها لا تليق مع تعاليم الدين الإسلامي، وتطبيق أحكام الدين الإسلامي في أكثر ساحات المدارس الحكومية قليل جدا، الاختلاط بين الجنسين والتبرج وبعض الثقافات الأخرى التي تمارس في المدارس الحكومية لا تتمشى مع أحكام الشريعة

الإسلامية، ونتيجة ذلك أن الطلاب والطالبات يبتعدون عن تعاليم الإسلام من غير شعور وإحساس مع أنهم يدرسون مادة إجبارية "تربية الإسلام والأخلاق"؛ لكن هذه المادة لا تؤثر في حياتهم التطبيقية لعدم الاهتمام الكافي في فناء المدارس الحكومية.

المناهج الدراسية: بنغلاديش بلاد مسلمة وأغلب سكانها مسلمون، فمن الظاهرة أن تتروج المناهج الدراسية الإسلامية في المدارس الحكومية وغير الحكومية على السواء، لكن مع الأسف الشديد أن المناهج الدراسية الحكومية في بنغلاديش ليست معتمدة على المناهج الإسلامية،لذلك أن الذين يدرسون في المدارس يتأثرون بالمناهج الدراسية، فلا يتعلمون منها عقائد صحيحة وعبادات صحيحة ولا يتعرفون على الأحكام والقوانين والشرائع الإسلامية حتى يستطيعوا أن يكونوا مسلمين حقا.

ولا شك أن المرحلة الابتدائية مرحلة مهمة لبناء شخصية الطفل في المستقبل، لكن الأطفال الذين يذهبون إلى المدارس الحكومية يفوتهم الجانب الديني من بداية حياتهم الدراسية؛ لأنهم لا يجدون المادة الدينية في الصف الأول والثاني الابتدائي، فأول ما يتعلم الأطفال في المدارس الحكومية هو المادة الإنجليزية والرياضية واللغة البنغالية سوى الدين الذي يحمي أنفسهم من كل الدرن، لذلك نرى أن أكثر الجرائم في بنغلاديش تتم بأيدي أولئك الذين أخذوا العلم بدون الإسلام، وقد ثبت بالإحصائيات أن معاكسات البنات(Eve teasing) في بنغلاديش وصلت إلى درجة القمة، لا توجد امرأة في بنغلاديش إلا أنها واجهت هذه المشكلة في إحدى مراحل حياتها. وكما يزداد انتهاك حرمات النساء والعنف الأسري والقتل والسرقة والظلم يوما بعد يوم.

الأساتذة وأخلاقهم: أما الأساتذة فهم قدوة الطلاب والطالبات، وهم يتأثرون بشخصيات الأساتذة ويتبعونهم في معظم الأمر، وهذا من البديهي أن يتبع الطالب أستاذه؛ لأنه يلاحظ أستاذه من خلال حضوره في المحاضرات والمعاملات اليومية والأخلاق النبيلة، فالأساتذة لهم دور كبير في تربية الأولاد، لكن مع الأسف الشديد في بنغلاديش قليلا ما يوجد الأستاذ المثالي الذي يقتدي به الطالب، وذلك بسبب أنهم ما وجدوا التعليم الحقيقي عندما كانوا طلابا، لذلك نرى في بعض الأحيان أن الأساتذة هم يغدرون ويغشون مع الطلاب والطالبات ويقومون معهم بالعلاقات غير المشروعة وينتهكون حرمات طالباتهم، وفي بعض الأحيان هم يتهاونون في أداء واجباتهم في تدريس الطلاب والطالبات، ولا يؤدون الحقوق لمن حولهم، ولا شك أن

هذه السلبيات تؤثر في حياة الطلاب والطالبات، فيترعرعون على الأخلاق الفاسدة، ولا تتولد فيهم القدوة الحسنة ويفسد طباعهم من حضن مدارسهم، وهؤلاء الطلاب والطالبات عندما يدخلون ميادن أعمالهم يطبقون ما تعلموا من أساتذتهم من الأمور الفاسدة بين طلابهم، فنتيجة ذلك أن البلاد كلها تنغمس تحت الفوضى والفتن.

الجلساء الفاسدون: كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً.[14]

الرفيق الصالح يجعل صديقه صالحا وبالعكس الرفيق الطالح يجعل صديقه طالحا، لو نظرنا إلى مجتمع بنغلاديش رأينا كثيرا من أولاد الصالحين أصبحوا فاسدين لأجل زملائهم الفاسدين، الولد الذي كان يصلي منذ صغره فلا يصلي الآن متأثرا بصديقه الفاسد، وكذلك الولد الذي كان لا يعرف الزنى والسرقة أو لا يتعود على الكذب هو الآن يزني أو يسرق أو يكذب أو ينتهك حرمات الآخرين، وذلك متأثرا بطبيعة الأصدقاء الفاسقين.

البيئة الخارجية العامة: البيئة الخارجية العامة في بنغلاديش ليست طيبة كما يرام، ساحة المدارس والسوق ومنتزه الأطفال والمتاحف وشاطئ البحر وحديقة الحيوانات أو أي مكان تدخله ترى بيئاتها غير سليمة، بل أنها فاسدة متلوثة متكدرة، الولد عندما يخرج من بيته يرى بأعينه أشياء غير ممدوحة في الطرق والشوارع حتى في ساحة المدارس فيتأثر بها وتفسد أخلاقه، فمثلا أنه إذا خرج من منزل يرى في الشارع لوحات السينما التي فيها صور تبادل الحب أو الصور التي تثير الشهوات الكامنة، وكذلك عندما يدخل في السوق يسمع الأغاني الفاضحة، ويرى النساء شبه العاريات والاختلاط بين الرجال والنساء، وكذلك أنه إذا دخل في حدائق المدن أو حرم الجامعات يرى أمامه الشاب والشابة في حالة الفواحش التي لا يسمحها الإسلام، ولما يرى الولد في الشوارع والطرقات مبايعة قرص الأفلام الجنسية (Pornography CD)، فيميل إليه من تطلعاته، ثم يتشجع في مشاهدة مثل هذه الأفلام الخبيثة، ومن ثم ينحرف سلوكهم.

الاعتداء الجنسي ومعاكسات البنات: أما الاعتداء الجنسي ومعاكسات البنات في بنغلاديش فوصلت إلى درجة لا تتحمل، إذا خرجت الطالبات إلى خارج البيت يواجهن المعاكسات والاعتداء الجنسي في أغلب الأحيان، فهذه مشكلة كبيرة لتربية الفتيات المسلمات في مجتمع بنغلاديش، فإنهن دائما في

قلق وحرج عن حياتهن، وقد ثبت من خلال الإحصائيات بأن 87% الفتيات اللائي عمرهن بين 10-18 عاما يواجهن المعاكسات في الطرقات، وثبت من خلال إحصائيات أخرى أن 41% طالبة لا ترى ساحة المدارس سالمة عن الاعتداء الجنسي، 63% طالبة ذكرت أن الأساتذة لا يعاملون معهن معاملة طيبة ويمارسون الاعتداء الجنسي، وكثير من الطالبات البنات تركن الدراسة من أجل المعاكسات والاعتداء الجنسي، كما سجلت مؤسسة الحقوق الإنسانية "أوديكار" حادثة المعاكسات في عام 2011م وعددها 672 التي كانت في عام 2010م 129.[15] وهذه الصورة تكشف بأن البنات في أزمة شديدة في مجتمع بنغلاديش.

هناك إيجابيات أخرى: ذكرنا آنفا التحديات التي تواجه تربية أولاد المسلمين في بنغلاديش، إضافة إلى ذلك نقول: هذه ليست صورة كاملة لمجتمع بنغلاديش، فإن هناك مدارس إسلامية كثيرة، منها حكومية وغير حكومية تقوم بنشر العقائد الصحيحة والدراسات الإسلامية وتقوم بالدعوة إلى الله عز وجل، وهناك مساجد وحركات إسلامية كثيرة تعمل جديا لصالح الشعب من جانب وللأمة الإسلامية من جانب آخر.

طرق مواجهة هذه التحديات: كما ذكرنا آنفا بعض التحديات في تربية أولاد المسلمين في بنغلاديش، الآن نريد أن نشير إلى بعض الطرق لمواجهة التحديات المذكورة.

أولا- تكوين الأسرة الصالحة: إذا أردنا أن نربي أولادنا تربية حسنة لا بد علينا أن نكون أسرة صالحة، ولا شك أن الأسرة تتكون من الأب والأم، وهما عنصران مهمان في الأسرة، دورهما في تربية الأولاد دور عظيم، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ".[16]

فمن هذا المنطلق نستطيع أن نقول بأن الوالدين هما مفتاح تربية الأولاد، فإنهم يحصلون على التربية الأساسية من الأسرة، وإذا كانت الأسرة فاسدة فتربية الأولاد تكون فاسدة بدون أدنى شك، كما قال الشاعر العربي:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

فعلى الوالدين أن يعلموا أولادهم في بيوتهم تحية الإسلام عند لقاء الآخر وتوقير الكبير والرحمة والشفقة بالصغير والمعاملة الحسنة مع الناس،

وتلك مسؤولياتهم وهم مسئولون يوم القيامة عما أدوا من وظائفهم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".[17]

ثانيا- تغيير نظام التعليم والمنهج الدراسي الحالي: لا بد من وضع نظام التعليم للمدارس الحكومية الذي يتسم بصبغة دينية إسلامية مراعاة الأغلبية المسلمة من الشعب البنغلاديشي، فالمناهج الدراسية التي تدرس في المدارس الحكومية حاليا توجد فيها عناصر علمانية وهندوسية تخرب عقول الدارسين وتبعدهم عن تعاليم الدين الإسلامي؛ لذا مست الحاجة إلى تغيير نظام التعليم الحالي والمناهج الدراسية حسب متطلبات الشعب البنغلاديشي المسلم حتى يتمكن الطالب من الترعف على دينه وربه والأحكام اللازمة لحياته من خلال ما يدرس في قاعات المحاضرات، فإذا حصل الطالب على الإيمان بالله وتقواه والإيمان باليوم الآخر، ذلك بالإضافة إلى تعلم العلوم المختلفة المعاصرة فيكون صالحا للأمة الإسلامية.

ثالثا- ضبط استخدام الوسائل الحديثة: لا شك أن الوسائل الحديثة مثل الكمبوتر والجوال والإنترنت سهلت حياة الناس، نحن نعيش الآن في العالم التكنولوجي، ولا نستطيع أن نتخيل شيئا بدون الإنترنت في هذه الأيام، لكن المشكلة هي سوء استخدام هذه الأشياء، أبناؤنا أمانة في أعناقنا، فعلينا أن نحافظ على كل الأمور التي تتعلق بشأنهم، نحن لا نستطيع أن نمنعهم عن استخدام الكمبوتر والإنترنت والجوال والوسائل الحديثة الأخرى، لكننا نحاول أن نقاوم استخدامها السيئ، ونكون على حذر دائما، ولا نوفر لهم فرصة لسوء استعمالها، وعلينا أن نبين لهم الجوانب السلبية للوسائل الحديثة، ونعرفهم حسن استعمالها.

رابعا-تكوين البيئة والظروف الطيبة الصالحة: البيئة لها دور كبير في بناء شخصية عظيمة، فلا بد علينا أن نهتم بتكوين البيئات والظروف المناسبة لأولادنا، إذا وجد الأولاد بيئة صالحة في داخل الأسرة وخارجها لا يصيبهم الانحلال الخلقي، لكنهم إذا خرجوا من بيوتهم ثم يرون المفاسد والفتن في الطرقات والأسواق والأماكن الأخرى يتأثرون بها ويتشجعون أن يعلموا بمثل ما يفعل أصحاب الفساد، لذلك علينا أن نصلح البيئات لصالح أطفالنا وأولادنا؛ لأن الأطفال من طبيعتهم يحاكون كل ما يجدون أمامهم.

خامسا-إنشاء البيئات المناسبة في المدارس: لا بد علينا أن نخلق بيئة مناسبة في المدارس، لأن الأولاد يقضون معظم أوقاتهم القيمة في حرم المدارس، إذا كانت بيئة المدارس وحرمها متلوثة فالأطفال أيضا يكونون

متلوثين، ونعني بالبيئات المناسبة في حرم المدارس هي: إيجاد الفرص للدراسة بدون ضوضاء، وإيجاد المكتبة العامة مع الكتب المتوفرة، وإيجاد المصلى لأداء الصلاة، والقيام بالبرامج الثقافية الإسلامية، وعدم الاختلاط بين الجنسين من الطلاب والطالبات والمدرسين والمدرسات، وكما أن يكون فناء المدارس صالحا للتنفس والتجول واللعب.

سادسا-الأساتذة الصالحون: الأطفال الناشئون يحاكون أساتذتهم في حياتهم، إذا كان الأستاذ يصدق في كلامه والطالب أيضا يتعلم الصدق، إذا كان الأستاذ صاحب التقوى والطالب أيضا يصبح تقيا، إذا كان الأستاذ يحفظ ويراعي حقوق الآخرين نرى ذلك في الطلاب أيضا، وفي المقابل إذا كان الأستاذ يكذب ويخون الأمانة ويغدر ويسرق، ولا يراعي حقوق الآخرين، فالطلاب أيضا يتبعونه في هذه الأشياء، لذلك علينا أن نعين أساتذة أصحاب الأسوة الحسنة في الجانب والمتميزين في العلوم والمعرفة في الجانب الآخر، إن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم كان أحسن المعلمين وأفضلهم، يقول تعالى في شأنه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (سورة الأحزاب:21). فالأساتذة عليهم أن يكونوا أسوة وقدوة ونموذجا حيا أمام الدارسين.

سابعا-تجنب الصحبة الفاسدة: هناك قول معروف في العرب: "الصحبة متأثرة"، الإنسان بالصحبة الصالحة يكون صالحا وبالصحبة السيئة يصبح سيئا، قال تعالى: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}(سورة الزخرف:67). وقال أيضا: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا - يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا - لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}(سورة الفرقان:27-29).

لقد حذر الإسلام من اتخاذ الجليس السوء، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً.[18] وقال أيضا: " المرءُ على دِين خليله، فلينظرْ أحدُكُم مَن يُخَالِلْ"[19]

فعلى الوالدين مراعاة هذه القضية ومتابعة أولادهم مع من يمشون ويأكلون ويجالسون، ولا يعطيا فرصة لإفساد حياتهم بمجالسة السوء وبالصحبة السيئة.

ثامنا-إزالة الفقر: الفقر يسبب الحرج ويخلق المشكلات دائما، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا"،[20] فإذا كان الأهل يعاني الفقر فذاك يؤثر على تربية الأولاد، الذي ليس له كساء ولا غذاء فكيف يذهب إلى المدرسة ويدرس بكل راحة؟ فينبغي علينا أن نزيل الفقر من مجتمعنا، وذلك بالأعمال والمواظبة عليها ودعم الفقراء من طرف الحكومة، وكذلك المساعدة من الأقارب والجيران.

تاسعا-نشر الثقافة الإسلامية: القيام بنشر الثقافة الإسلامية بين أبناء المسلمين من أهم الخطوات الإيجابية في تربيتهم، والعالم الآن يعيش تحت سيطرة الغزو الفكري والثقافي، أعداء الإسلام يصنعون برامج هدامة ثقافية ويبثونها على سائر البلدان، لو أردنا أن نربي أولادنا تربية صالحة علينا أن نقوم بنشر ثقافاتنا وأفكارنا بين أبنائنا، وذلك بإقامة القنوات التلفازية وبث البرامج الإسلامية تسد حاجة أبناء المسلمين، وكذلك إصدار الصحف والمجلات والدوريات وصناعة الأفلام والسينما مراعاة الآداب الإسلامية التي تبين حقيقة الدين الإسلامي وتظهر ميزات الإسلام وثقافاته بين الناس.

عاشرا-إصلاح الحكومة: حكومة بنغلاديش الراهنة لا تتسم بصفات الحكومة الإسلامية كما لا تتشرف بها الحكومات السابقة أيضا، ومن سوء حظ الشعب البنغلاديشي ما استطاعوا إقامة حكومة إسلامية منذ تأسيسها مع الرغم أن معظمهم المسلمون ويرجون من الله تعالى العيش تحت رعاية الحكومة الإسلامية، بل الحال معكوسة لذلك بأن قد تم إلغاء الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه في كل حال من دستور بنغلاديش وأدخل فيه أشياء تعارض تعاليم الإسلام، لذلك ينبغي على الشعب المسلم مطالبة إصلاح الحكومة، لأننا نعرف إذا صلحت الحكومة صلح المحكوم أيضا، كما يقال: "الناس على دين ملوكهم".

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليها المقالة، وهي:

1- التربية الصحيحة لها أثر بالغ في حياة الأمة.

2- تربية الأولاد في بنغلاديش تواجه تحديات عديدة.

3- للأسرة الصالحة دور فعال في تربية الأولاد وتنشئتهم على القيم السامية.

4- لا بد من إصلاح المناهج الدراسية الحالية ونظام التعليم في بنغلاديش، ثم وضعها حسب متطلبات الشعب الإسلامي ومتطلبات العصر الراهن.

5- لا بد من توكيد استخدام الكمبوتر والإنترنت والجوال وما إلى ذلك من الوسائل الحديثة على طريقة صحيحة وحفظ الأولاد من سوء استعمالها.
6- حرم المدارس وبيئاتها من أهم العناصر لتربية الأولاد، لذا علينا أن نكون بيئات المدارس موافقة لأولاد المسلمين، حيث يتواجد فيها جو رباني وممارسة الدين الإلهي.
7- الفقر من أكبر التحديات لأولاد بنغلاديش، لذلك علينا أن نعمل لإزالته وإلا تربية الأولاد لا تتقدم على ما يرام.
8- لا بد من حفظ الأولاد من مشاهدة الأفلام الهدامة والكارتونات، لأنها تؤثر على حياتهم تأثيرا شديدا حتى ينحرف سلوكهم.
9- وضع البرامج الثقافية والترفهية على النمط الصحيح للأولاد المسلمين لسد حاجتهم الداخلية وكذلك لمنع التيارات الخارجية ومفاسدها.
10- إصلاح الحكومة أيضا لازمة، لأن هناك أشياء لا يمكن تغييرها إلا عن طريق الحكومة؛ فإذا كانت الحكومة غير إسلامية، فمن المستحيل أن نربي أولادنا كما نريد.
وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا أن نربي أولادنا تربية حسنة ومواجهة التحديات المعاصرة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

-:المراجع والمصادر:-

[1] البيهقي، أحمد بن حسين بن علي أبو بكر، **شعب الإيمان**، ج3، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، عشرة أجزاء، الطبعة الأولى، 2003م)، ص207.

[2] السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **السنن**، ج1، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط.ب، ب.ت)، ص185.

[3] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثالثة، 2004م)، ص 16.

[4] البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج1، (مصدر الكتاب: مكتبة الشاملة) ص42.

[5] الأصفهاني، الإمام الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، مصدر الكتاب: مكتبة الشاملة، ج1، ص439.

[6] الإمام الخمنائي، **دور المرأة في الأسرة**، الإخراج: منتديات شبكة البخاري الثقافية، 2010م، http://al-behari.com/vb

[7] التميمي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، صحيح ابن حبان، ج1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 18 جزءا، الطبعة الثانية، 1993م)، ص337.

[8] Trends and Patterns of Poverty in Bangladesh in Recent Years, A background paper for Bangladesh Poverty Assessment (2007), South Asia Region, World Bank. http://www.cleancookstoves.org/resources_files/trends-and-patterns-of.pdf (25.09.2012)

[9] Child labor in Bangladesh, Unicef, http://www.unicef.org/bangladesh/Child_labour.pdf(25.09.2012)

[10] **توم وجيري**: مجموعة تتكون من 161 حلقة رسوم متحركة كارتونية كوميدية، أنتجت بين أعوام 1940 إلى عام 1967 للسينما وحازت على جوائز الأوسكار. يظهر الصراع بين القطتوم والفأر جيري .موضوع الحلقات يكون بمحاولة توم أن يمسك بجيري كي يعده كوليمة ويأكله لكن جيري يهرب دائما ويراوغه ويقوم باستفزازه ويقع توم دائما في مأزق ويصطدم أحيانا بمنزل الكلب سبايك (وهو أحد شخصيات المسلسل) أو يقوم بكسر أثاث المنزل. (http://en.wikipedia.org/wiki/Tom_and_Jerry)

[11] http://en.wikipedia.org/wiki/Doraemon

[12] Visiting porno site in internet is increased : No steps for control, http://www.dailynayadiganta.com/new/?p=36593

[13] http://www.amardeshonline.com/pages/details/2012/07/30/156838

[14] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5534، ج1، (القاهرة: دار الشعب، الطبعة الأولى، 1987م)، ص206.

[15] **المرجع السابق**، ص 13.

[16] **الجامع الصحيح**، ج1، رقم الحديث: 1385، ص207.

[17] النيسابوري، أبو الحسين مسلم الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، ج3، (القاهرة: دار الحديث، الطبعة الرابعة، 2001م)، ص1429، رقم الحديث:1829.

[18] **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5534، ج1، ص206.

[19] البيهقي، أبو بكر، **شعب الإيمان**، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ج12، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م)، ص45.

[20] **المرجع السابق**، ج9، ص12.